جامعة قطر
QATAR UNIVERSITY
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
College of Sharia & Islamic Studies
مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
Journal of College of Sharia & Islamic Studies
نصف سنوية - علمية محكمة
Academic Refereed - Semi - Annual
ISSN 5545-2305
المجلد ٣٣- العدد١- ربيع١٤٣٦هـ -١٤٣٧/٢٠١٥-٢٠١٦م
VOL. 33-No.1, 2015-2016A. 1436-1437H

فوضى المصطلحات الثقافية المعاصرة: المظاهر ، الأسباب ، الآثار وموقف الفكر الإسلامي تجاه ذلك

تأليف
د. مها بنت جريس بن محمد الجريس
أستاذ مساعد – كلية الشريعة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

DOI:1012816/0015634

ملخص البحث:

فوضى المصطلحات الثقافية المعاصرة : المظاهر ، الأسباب ، الآثار : وموقف الفكر الإسلامي تجاه ذلك

تشكّل المصطلحات لغة عالمية وقاعدة مشتركةً بين المتحاورين للوصول إلى التفاهم الحضاري، وتكمن أهمية المصطلحات في حالة العولمة الراهنة للهموم والقضايا الإنسانية العالمية، كما تحتل هذه المصطلحات حيزاً كبيراً من محاور الاتفاقيات والقوانين الدولية؛ وتشير كثير من المصطلحات المعاصرة في مجال الحقوق والقانون والدراسات الإنسانية بعامة إلى مفاهيم واسعة جداً ومتناقضة أحياناً، ولا شك أن هذه المسألة أصبحت تشكّل اليوم قضية شائكة وإشكالية كبرى في عالم الفكر؛ حيث تعولمت المصطلحات وتنازعتها الثقافات، حتى لا تكاد تخلو قضية من القضايا الكبرى ذات الشأن العالمي من جدلٍ حول بعض المصطلحات والمفاهيم، كالحرية والثورة والإرهاب والحقوق، وفي هذا البحث مقاربة للوقوف على مفهوم الفوضى في المصطلحات المعاصرة وأنواعها وأسبابها وآثارها ثم موقف الفكر الإسلامي منها على وجه الخصوص. وقد حددت الفوضى بعدد من الأمور تخالف الضبط الواجب في المصطلحات وقسمتها على نوعين: من جهة الدلالة ومن جهة النوع، وبينت أبرز أسباب هذه الفوضى من وجهة نظري وآثارها المترتبة عليها، ثم أفردت موقف الفكر الإسلامي من فوضى المصطلحات والمتمثل في التأسيس والتوليد ثم الضبط والتحرير وأخيراً واجب النشر والتدويل والتعميم، مؤكدة على أن عملية ضبط وتوليد المصطلحات والمفاهيم الإسلامية هي وجهٌ من وجوه حضورنا الفكري في العالم أو غيابنا عنه، وهي مسألة بين الوعي، واللاوعي. لأن المصطلح الإسلامي من أهمّ الرموز الثقافية الدالة على خصوصية الأمة الإسلامية، وهو أحد المكونات الأساس لهويتها الحضارية.

مقدمة:

تشكّل المصطلحات لغة عالمية وقاعدة مشتركةً بين المتحاورين للوصول إلى الحوار والتفاهم الحضاري، وتبرز أهمية المصطلحات الثقافية المعاصرة بعد ما فرضته حالة العولمة الراهنة في عالم اليوم من الحديث المشترك عن الهموم والقضايا الإنسانية العالمية، كما تحتل هذه المصطلحات حيزاً كبيراً من محاور الاتفاقيات والقوانين الدولية؛ فالمصطلح الثقافي المعاصر يمثل اليوم قاسماً مشتركًا بين الثقافات الإنسانية المختلفة. وقد احتل علم المصطلح منذ القدم مقاماً بارزاً في جانبه العلمي، حيث يمارس دورًا فاعلاً في مسألة تكوين المعرفة، كما يعدّ الإلمام بمصطلحات كل علم، ومعرفة مفاهيمه شرطاً أساسياً في إتقان ذلك العلم والدراية به[1] ومن هنا كانت العناية بما يتعلق بهذا الباب من أوجب الواجبات في الفكر الإسلامي الذي يحمل رسالة حضارية إنسانية عالمية.

مشكلة الدراسة:

تشير كثير من المصطلحات الثقافية المعاصرة في مجال الحقوق والقانون والدراسات الإنسانية بعامة إلى مفاهيم واسعة جداً، ومتناقضة أحياناً، ولا شك أن هذه المسألة أصبحت تشكّل اليوم قضيةً شائكةً وإشكالية كبرى في عالم الفكر؛ حيث تعولمت هذه المصطلحات وتنازعتها الثقافات، حتى لا تكاد تخلو قضيةٌ من القضايا الكبرى -ذات الشأن العالمي- من جدلٍ حول بعض المصطلحات والمفاهيم، حتى

(١) ذكر هذا كثير من المتقدمين واهتموا بالمصطلحات وصنفوا فيها ومن ذلك كتاب "مفاتيح العلوم" للخوارزمي، وكتاب "التعريفات "للجرجاني، وكتاب "الكليات "للكفوي، وكتاب "مفتاح العلوم" للسكاكي، ولعلَ أوسعها كتاب "كشاف اصطلاحات الفنون " للتهانوي، و"فقه اللغة وسر العربية" للثعالبي.

أصبحت هذه المصطلحات الثقافية أداةً للصراع الحضاري والفكري بين الأمم، والذي غالباً ما يكون لصالح مصطلحات الأمم الغالبة، خصوصاً مع تراجع دور الأمم الأخرى علمياً وعدم عنايتها بهذه القضية.

حدود الدراسة:

تختص هذه الدراسة بما أفرزته العولمة الثقافية من مصطلحاتٍ ثقافية تم تعميمها وبناء المواثيق والمعاهدات الدولية حولها، في جانب القانون والسياسة وحقوق الإنسان، مما يجمعها وصف المصطلح الثقافي المعاصر لقضيةٍ ما، ولا تشمل ما يخرج عن ذلك الإطار كالمصطلح الشرعي.

أهمية الدراسة وأسبابها:

١. كون المصطلح الثقافي الإسلامي من أهمّ الأدوات الثقافية التي تحفظ خصوصية الأمة الإسلامية، وكونه أحد المكونات الأساس لهويتها الحضارية.

٢. نسبة بعض المصطلحات الثقافية للإسلام وهي تناقضه مثل: الاشتراكية الإسلامية، واليسار الإسلامي، والديمقراطية الإسلامية وغيرها.

٣. ارتباط بعض الأزمات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، بالمصطلحات.[١]

٤. اتجاه كثيرٍ من المصطلحات إلى النسبية وعدم التحديد وفق ما تشير إليه القراءة المتأملة لكثير من المفاهيم الثقافية المعاصرة وما لحق بها من تحولات عبر رؤى ما بعد الحداثة، وفي هذا من الخطورة ما يوجب التصدي له.

٥. الانقلاب الجذري في المفاهيم حتى حلَّ الشاذ منها محل المألوف.[٢] وخطورة ذلك ونحن نعيش مرحلةً جديدة تتجه نحو التوحد والتنميط في ظل العولمة الثقافية والمواثيق الدولية.

٦. قلة الإنتاج الفكري الإسلامي في هذا الحقل الثقافي الضخم، في الوقت الذي

---

(١) يمكن القول إن العديد من المواثيق التي شهدت جدلاً عالمياً حول بعض البنود الخاصة بحقوق المرأة والطفل، تعود في أزماتها السياسية والاقتصادية المترتبة عليها، إلى أزمة مصطلحية حول تعريف "الحقوق" وتأطير بعض المفاهيم "كالإنسان، والحرية".

(٢) لا يكاد يخفى انحرافات بعض المفاهيم الدلالية للمصطلحات الثقافية عما كانت عليه، فأصبح البعض يروج للديمقراطية على أنها الحقوق، كما يروج للحرية على أنها التمرد!

يعتني فيه الغرب بعلم المصطلح، والانتقال به إلى وضع المؤسّسات وإصدار المعاجم الموحدة الخاصة بمصطلحات كل علم من العلوم، وتعميمها واعتمادها.

٧. تفشي الأسباب المؤدية إلى فوضى المصطلحات الثقافية والتي يمكن ضبطها والتصدي لها.

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة المنهج الوصفي، والتحليلي في آنٍ واحد في الكشف عن الأسباب والمظاهر والآثار وعلاج ذلك في ضوء المنهجية الفكرية الإسلامية.

الدراسات السابقة:

تناول بعض الباحثين قضية المصطلحات\والمفاهيم الثقافية كإشكالية، وربما كان أبرز هذه الإشكاليات المصطلحية وأحظاها بالدراسة قضية الترجمة؛ وبحسب اطلاعي؛ فإني لم أجد ما يجمع مسائل وقضايا فوضى المصطلحات الثقافية المعاصرة من حيث مظاهرها وآثارها وسبيل مواجهتها مما يمثل نازلةً ثقافيةً تستحق الإفراد والبحث.

ومن أبرز الدراسات في هذا الجانب:

١. كتاب "إشكالية المصطلحات في الفكر العربي" أ.د. علي بن إبراهيم النملة، وقد اقتصر هذا الكتاب على إشكالية المصطلحات الثقافية المنقولة من مجتمع لآخر وتمركز العرض حول بعض منها حيث قال المؤلف في مقدمة الكتاب: "هذه وقفات يجمعها التعامل مع المصطلح المعرب من منطلق فكري، كنت بدأتها بانتقاء سبعة مصطلحات معاصرة رأيت أنها أحدثت اضطراباً في

المفهومات وحملت الفكر العربي القائم على الثقافة الإسلامية قلقاً في إطلاقها وتوسعت في مناقشة هذه الإشكالية في عدد من المصطلحات المتداولة ثقافياً".

٢. دراسات مصطلحية. الشاهد البوشيخي، والكتاب يشتمل على مجموعة متميزة من دراسات الأستاذ الدكتور الشاهد البوشيخي، الخاصة بالمصطلح والتأصيل له، ويضم عشرة عناوين كبرى، هي:

- مشروع المعجم التاريخي للمصطلحات العلمية.
- نظرات في المصطلح والمنهج.
- نحو تصور حضاري للمسألة المصطلحية.
- القرآن الكريم والدراسة المصطلحية.
- نحو معجم تاريخي للمصطلحات القرآنية المعرَّفة.
- نظرات في قضية المصطلح العلمي في التراث.
- جهود معهد الدراسات المصطلحية في خدمة السنة المشرفة.
- نموذج: مشروع المعجم التاريخي للمصطلحات الحديثية المعرَّفة.
- مصطلح الأمة بين الإقامة والتقويم والاستقامة.
- نظرات في تعريب العلوم الصحية وأهمية المصطلح الصحي في التراث.

٣. هناك عدد من الأبحاث تبحث في المصطلحات من الناحية المعجمية وأثرها في ازدهار اللغة العربية ونحوها من القضايا اللسانية التي تعالج الموضوع بعيداً عن الساحة الفكرية، وقد آثرت عدم سرد ما اطلعت عليه منها اختصاراً ولعدم دخولها في مشكلة الدراسة على نحو أصيل.

تقسيمات الدراسة:

تتكون هذه الدراسة من مقدمة، وفصلين، وخاتمة على النحو التالي:

- **المقدمة** ، وتشمل: مشكلة الدراسة وأهميتها وأسبابها والدراسات السابقة.
- **تمهيد**،وفيه: التعريف بمصطلحات الدراسة وهي: المصطلح، المفهوم، فوضى المصطلحات.
- **الفصل الأول: فوضى المصطلحات الثقافية المعاصرة: المظاهر، والأسباب والآثار.**

وفيه ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول: مظاهر فوضى المصطلحات الثقافية المعاصرة.**

وفيه قسمان:

القسم الأول: مظاهر فوضى المصطلحات الثقافية المعاصرة من جهة الدلالة.

القسم الثاني: مظاهر فوضى المصطلحات الثقافية المعاصرة من جهة النوع.

- **المبحث الثاني: أسباب فوضى المصطلحات الثقافية المعاصرة.**
- **المبحث الثالث: آثار فوضى المصطلحات الثقافية المعاصرة.**

- **الفصل الثاني: موقف الفكر الإسلامي من فوضى المصطلحات الثقافية المعاصرة.**

وفيه ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول : السَّكُّ والتوليد.**
- **المبحث الثاني : الضبط والتحرير.**
- **المبحث الثالث: التوحيد والتدويل.**

- **الخاتمة** وتشمل: أهم النتائج والتوصيات.

تمهيد: التعريف بمصطلحات الدراسة:

١. المصطلح:

تعود أصول هذه الكلمة إلى الجذر الثلاثي "صلح" الذي يتضمن معنى ضد الفساد، و"الصَّلاح ضدّ الفساد صَلَح يَصْلَحُ ويَصْلُح صَلاحاً وصُلُوحاً وأَنشد أَبو زيد فكيفَ بإِطْراقي إِذا ما شَتَمْتَني؟ وما بعدَ شَتْمِ الوالِدَيْنِ صُلُوحُ وهو صالح وصَلِيحٌ"[١] كما ورد لفظ اصطلح في الحديث النبوي مثل: "ثمّ يصطلح الناس على رجل"[٢] "وهذا ما اصطلح عليه محمد بن عبدالله وسهيل بن عمرو"[٣]. "والاصطلاح اتفاق طائفةٍ مخصوصةٍ على أمرٍ مخصوص"[٤]. والمصطلح كلمة أو مجموعة كلمات تستخدم للتعبير عن مفهوم محدد بعبارة موجزة وقد استعمله العلماء منذ القدم. ويرى الباحث إلياس قويسم أن لفظ "اصطلاح" كان أقدم ظهوراً ورواجًا في تاريخ اللغة العربيّة من لفظ "مصطلح"، فقد وجد مستعملاً منذ القرن الثالث الهجري في كتاب المقتضب لأبي العبّاس المبرّد (ت٢٨٠هـ)، ووجد في القرن الرابع الهجري في كتابات كلّ من عبد الله بن محمد الخوارزمي (ت ٣٨٧هـ)، ابن جنّي (ت٣٩٢هـ) وابن فارس (ت٣٩٥هـ). ثم كان رواج التوظيف في عدّة حقول معرفيّة وعلميّة مختلفة حيث ظهر لفظ "مصطلح" في

---

(١) لسان العرب. ابن منظور، مادة صلح، (٥١٦/٢).

(٢) قال الألباني في "السلسلة الصحيحة" ٢ / ٧٠٢": أخرجه أبو داود (٢ / ٢٠٠) و الحاكم (٤ / ٤٦٧) و أحمد (٢/ ١٣٣) ونصه: (كُنَّا قُعُودًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ فَذَكَرَ الْفِتَنَ فَأَكْثَرَ فِي ذِكْرِهَا حَتَّى ذَكَرَ فِتْنَةَ الْأَحْلَاسِ فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا فِتْنَةُ الْأَحْلَاسِ قَالَ هِيَ هَرَبٌ وَحَرْبٌ ثُمَّ فِتْنَةُ السَّرَّاءِ دَخَنُهَا مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنِّي وَلَيْسَ مِنِّي وَإِنَّمَا أَوْلِيَائِي الْمُتَّقُونَ ثُمَّ يَصْطَلِحُ النَّاسُ عَلَى رَجُلٍ كَوَرِكٍ عَلَى ضِلَعٍ ثُمَّ فِتْنَةُ الدُّهَيْمَاءِ...).

(٣) جزء من حديث صلح الحديبية رواه الإمام أحمد. وأخرجه أبو داود وأصله في البخاري، وبعضه عند مسلم.

(٤) تاج العروس، محمد مرتضى الزبيدي، مادة (صلح). م٢.

عناوين بعض مؤلفات علماء الحديث مثل "الألفيّة في مصطلح الحديث" للزين العراقي (ت٨٠٦هـ) وكتاب "نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر" للحافظ بن حجر العسقلانيّ (ت٨٥٢ هـ) .واستخدم لفظ "المصطلح" كتّابٌ آخرون غير علماء الحديث مثل ابن فضل الله العُمَري (ت٧٤٩هـ) في كتابه"التعريف بالمصطلح الشريف" الذي يتناول الألفاظ الاصطلاحيّة المستعملة في الكتابة الديوانيّة. واستعمل ابن خلدون (ت٨٠٨هـ) لفظ "مصطلح" في "المقدمة" فقال: "الفصل الواحد والخمسون في تفسير الذوق في مصطلح أهل البيان".[١]وقد قدم الجرجاني -رحمه الله- له عدداً من التعريفات؛ منها أنه "عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ينقل عن موضعه الأول"، ومنها:" إخراج اللفظ عن معنى لغوي إلى آخر لمناسبةٍ بينهما، وقيل: الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى، وقيل الاصطلاح إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنىً آخر لبيان المراد، وقيل الاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين [٢]. والناظر في تعريفات الجرجاني يجد أنه جعل المصطلح ناشئاً عن اتفاق قوم، وهذا - في زمننا الحاضر- قد يحدث دون أن يحتاج بالضرورة إلى اجتماع واتفاق؛ فقد يبتكره شخص ثم يضعه في أبحاثه ومؤلفاته، ثم يجد فيه الآخرون غَناءً فيأخذونه، كما يتم نشر وتداول المصطلحات عبر قنوات مختلفة سيأتي ذكرها في ثنايا هذا البحث. وفي مقابل ذلك نجد إشارة مهمة لدى الجرجاني -رحمه الله-، حين أشار إلى نقل اللفظة للدلالة على معنىً جديد غير المعنى اللغوي الأصل، مع وجود صلة أو رابط بين المعنى الجديد والمعنى اللغوي القديم.

(١) أنظر: المصطلح والاصطلاح مقاربة نظرية. مقالة في موقع أون إسلام : http://www.onislam.net/arabic/madarik/concepts/html/١٣٠٤٦١-٤٤-١١-٠٢-٠٥-٢٠١١.

(٢) التعريفات. علي الجرجاني، ص ٢٨.

أما لدى المتأخرين؛ فقد عرفه الدكتور عبد الصبور شاهين بأنه:" اللفظ أو الرمز اللغوي الذي يستخدم للدلالة على مفهوم علمي، أو عملي، أو فني، أو أي عمل ذي طبيعة خاصة"[1] ونجد أن هذا التعريف أشار إلى أهمية الرمزية في المصطلحات، وإلى كون المصطلح يشير إلى مفهوم ذي نسقٍ خاص، وإن كانت الرمزية -في زمن العولمة الثقافية والإعلامية- قد لا تتوقف على اللفظ بل تتعداه إلى الرسم والإشارة ونحوها، وربما تصنف هذه الأمور كنمطٍ جديد من أنماط المصطلحات المعاصرة، حيث يمكن التعبير عن بعض المصطلحات اليوم باستعمال الإشارات والرسومات التعبيرية والشعارات.[2] ويكون المصطلح إسلامياً؛ إذا كان مستمداً في لفظه ومعناه من الأصول الإسلامية، أو كان لا يتعارض في لفظه ولا في معناه مع الفكر الإسلامي.

٢. المفهوم:

لغة: مصدر فهم، والفهم معرفتك بالشيء بالقلب، فهمه فَهْماً، وفَهَما وفهامة: علمه. وتفهّم الكلام: فهمه شيئاً بعد شيء.[3]

اصطلاحاً: هناك عدة تعريفات أشهرها ما ذكره الآمدي في الإحكام بقوله : "هو ما فهم من اللفظ في غير محل النطق".[4] وهو تعريفٌ أصولي، ويمكن وصف المفهوم فلسفياً بأنه: فكرة أو صورة عقلية تتكون من خلال الخبرات المتتابعة التي يمر بها الفرد؛ سواء كانت هذه الخبرات مباشرة، أم غير مباشرة. ويستخلص من هذه المعاني والتعريفات: كون الفهم انعكاس القول، أو الحدث خارج ذاته، أو هو انطباعٌ يدور بين

(١) اللغة العربية لغة العلوم والتقنية. عبد الصبور شاهين، ص ١١٩.

(٢) من أشهر الإشارات التي تعبر عن المصطلحات إشارة الحرية والنصر، وإشارة النازية والعنصرية.

(٣) لسان العرب. ابن منظور، (٣٤٣/١٠).

(٤) الإحكام. للآمدي (٧٤/٣).

الفعل ورد الفعل، وإذا كان التعريف الأصولي عبّر عن ذلك بدقة شديدة؛ فإن التعريف الفلسفي أخذ بتطور ذلك الانعكاس والانطباع للإفادة من دلالته المركبة، ولهذه النظرة أهميتها في نشأة المصطلح وتطوره.

ويختلف المفهوم عن المصطلح في التالي:

١- أن المفهوم يركز على الصورة الذهنية، أما المصطلح فإنه يركز على الدلالة اللفظية.

٢- أن المفهوم أسبق من المصطلح، ودوائره أوسع، فإذا كانت المصطلحات رموزاً للمفاهيم؛ فإن هذا يعني أنّ المفاهيم قد وجدت وتشكّلت قبل المصطلحات.

٣- أن المفهوم يعرّف إجرائيًّا ولا يتسنّى تعريفه حديًا، وإن عرّف حدّياً غداً مصطلحًا، بينما يعرّف المصطلح حديّاً و إجرائيًا للتوضيح والتقريب مع احتفاظه بالضوابط التي تميّزه كمصطلح. (١)

٤- أن المفهوم كلام عائم يندر فيه الضبط الدلالي، إذ غالباً ما يشرح بمفردات غير منضبطة تقبل الزيادة والنقصان، أما المصطلح فيكون في أعلى درجات الضبط الدلالي؛ أي إنّ تعريفه منغلق لا يقبل انفتاحاً على الزيادة والنقصان، وكلّ لفظ فيه هو ركن من أركان المصطلح و لبنة في بنائه لدرجة يكاد أن تنطبق عليه صفة الحد (الجامع المانع) في المنطق.

(١) الدراسة المفهومة مقاربة تصوّريّة و منهجيّة. سعاد كوريم، ص٤٨.

٥- يتأثّر المفهوم بالسياق؛ ويرتبط بغيره من المفاهيم، ممّا يضفي عليه معنى علائقيًا جديدًا، يوسّع من مشمولاته أو يضيّق، ويضيف إلى عناصره أو يحذف، فيحدث تغييرًا طفيفًا أو جوهريًّا على المجال الدلالي الذي يحيل عليه المفهوم. بينما يكون المصطلح مكتفيًا بذاته بفضل كمال الضبط والتفرّد الدلاليّيْن، وعليه يكون المصطلح مستقرّاً ثابتًا لا يلحقه أي تغيير، فهو يحيل على تصوّر محدّد يضمن له أحاديّة المعنى قبل أن يوظّف في الخطاب.(١)

٣. فوضى المصطلحات:

على الرغم من الحيثيات السابقة التي تفرق بين المفهوم والمصطلح وتبين دقة دلالة المصطلح وضبطه لما وضع له، فإنه لا يزال شيءٌ من التغير - الذي يتجاوز ما يحصل تلقائياً في بعض المصطلحات- يعرض للمصطلح فيعرضه لمرونةً زائدة، تخل بالثبات الذي يفترض فيه، ويعد من أسس بنائه لدى المختصين؛ ولهذا حدثت الفوضى الاصطلاحية التي استعملها بعض الباحثين (٢) والتي جاءوا بها للدلالة على معانٍ منها:

١. التحول والاضطراب الناتج عن تغيير المصطلحات.

٢. غياب المنهجية في بناء بعض المصطلحات وضبطها.

٣. خروج المصطلح عما وضع له، وانحرافه بشكلٍ لا يمكن معه تحديد المفهوم.

٤. اندراج مفاهيم لا تنتمي للمصطلح.

---

(١) أنظر: المصطلح والاصطلاح مقاربة نظرية. مرجع سابق.

(٢) أنظر: المصطلح ومشكلات تحقيقه. الدكتور إبراهيم كايد محمود، والمنشور في مجلة التراث العربي، العدد٢٧، ص ٢٠.

٥. تحيز المفهوم واختزاله في أحد وجوهه.

وكل هذه المظاهر هي فوضى اصطلاحية لابد من تحريرها وعلاجها لإسقاط المصطلحات على مفاهيمها الثقافية المعتبرة. واستجلاء ذلك في الفصلين التاليين.

الفصل الأول

فوضى المصطلحات الثقافية المعاصرة المظاهر والأسباب والآثار

المبحث الأول

مظاهر فوضى المصطلحات الثقافية المعاصرة

وينقسم إلى:

القسم الأول: مظاهر فوضى المصطلحات الثقافية المعاصرة من جهة الدلالة:

عُرفت الدلالة في علم المنطق بأنها: "انتقال الذهن من إدراك شيء ما سموه الدال إلى إدراك شيء آخر سموه المدلول"(١)، وفي نفس المعنى يرد في شرح الكوكب المنير:" الدَّلالة بِفَتح الدَّال- على الأفصح- مصدر دلّ يدلّ دلالةً وهي- أَي الدّلالة المرادة هنا- التي يلزم من فهم شيء أيّ شيء كان فهم شيء آخر يعني كون الشّيء يلزم من فهمه فهم شيء آخر، فالشيء الأول: هو الدال، والشيء الثاني: هو المدلول"(٢)

ونظراً لكون فوضى المصطلحات قد تكون من جهة الدلالة فإنه يمكن استجلاء ذلك على النحو الآتي:

(١) علم الدلالة أصوله ومناهجه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، ص ٢٥.

(٢) شرح الكوكب المنير. محمّد بن أحمد الفتوحي (١/ ص٥٤)

أولاً : التعدد الدلالي: لكل مصطلح دلالاتٌ متعددةٌ مقبولة ، وقد عَرَف الفقهاء التعدد الدلالي وكان له أثرٌ في خلافهم الفقهي[1] ومن تلك الدلالات المعتبرة لكل مصطلح:

- **دلالته العامـــة**: أي المصطلح كمفهوم نظري مجرد.
- **دلالته الخاصة**: أي ما يكتسبه المصطلح من معنىً كمحصلةٍ لتطبيقه في واقعٍ معينٍ زماناً ومكاناً.
- **دلالته المشتركة**: أي المعنى الذي تشترك في فهمه كل الفلسفات والمناهج.
- **دلالته المنفردة**: أي المعنى الذي تنفرد بفهمه فلسفةٌ ومنهجٌ معينان.

ويقصد بالتعدد الدلالي الذي ينتمي للفوضى الاصطلاحية في المصطلحات الثقافية المعاصرة: إطلاق لفظ واحد للدلالة على مفاهيم متعددة، أو تعدد الألفاظ الدالة على مفهوم واحد في مجالٍ واحد، مما يؤدي إلى التشتت وعدم الضبط؛ فيأتي مصطلحٌ واحدٌ لعدة مفاهيم، أو يستعمل لمفهومٍ واحدٍ عدة مصطلحات؛ فيؤدي هذا التعدد إلى التناقض والتباين واضطراب المفهوم، ولاشك أن هذا التعدد هو نوعٌ من الفوضى الاصطلاحية؛ إذ الأصل وضع مصطلحٍ واحد لمفهومٍ واحد ذي مضمونٍ واحدٍ في حقلٍ واحد.[2] ومن الأمثلة على التعدد الدلالي الذي ينسب للفوضى الاصطلاحية، ما يلي:

(١) للاستزادة أنظر: التعددُ الدَّلالي وأثرُه في الخلافِ الفقهي. للباحث: يوسف صالح علي البواب، رسالة دكتوراه.

(٢) ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلح العلمي العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، ١٩٨١م.

١. إطلاق عدة مصطلحات على مفهوم واحد، كإطلاق مصطلحات: الأصولية، والأيدلوجية، والإسلامية على مفهوم واحد وهو: التدين، رغم ما بينها من تفاوت واختلاف في الدلالة.

٢. إطلاق مصطلحٍ واحدٍ على مفاهيم عديدة؛ ومثاله: مصطلح الحرية الذي يعد من أوسع المصطلحات استخداماً وأكثرها اضطراباً ؛ فمصطلح الحرية قد يحمل معان ودلالات لا حصر لها باعتباره مفهوماً متغيراً وليس باعتباره مصطلحاً له معنى محدد ومباشر؛ ولهذا فمفهوم الحرية من المفاهيم التي تتعرض باستمرار لمشكلة التعدد الدلالي والخلط مع مفاهيم ومعان ودلالات أخرى. ومن أمثلته أيضاً مصطلح الأيدلوجية الذي أطلق على معانٍ تتناقض فيما بينها، فقد جاء بمفهومين هما:

- أنها قناع يحجب العقل عن معرفة الحقيقة، وهو المعنى الذي استعمل في عصر الأنوار الغربي.
- أنها رؤية متضمنة داخل كل موقف إنساني؛ حيث تشكل منظومة فكرية معينة ورؤية للمسائل الكبرى التي تشغل الإنسان كما تشكل القواعد التي بها يحكم على الأشياء.

مما يعني سلبية الأيدلوجية في معناها الأول، وإيجابيتها في الثاني!

ثانياً : التضخم الدلالي:

والمقصود به أن تضاف إلى الدلالة الأصلية للمصطلح ما يسمى بـ"الدلالة التبعية" ومعنى ذلك أنه:

حين يتم ذكر المصطلح يستدعي معه – تبعاً– كل ما يتضمنه ذلك المصطلح من منظومة القيم التي تولّد منها ولا ينفك عنها، كما يصعب على المتحدث الفصل بين مضامين هذا المصطلح وتحريره عند مجرد الإطلاق.

ويجب التنبيه إلى أن التضخم المشار إليه هنا ليس من قبيل الدلالة التابعة والمفهومة تبعاً بأصل اللغة، وهو المعنى الذي عرفه أهل العلم في مباحث أصول الفقه[1] وإنما هو دلالة خارجة عن اللغة إلى التاريخ والصراع الذي تولدت منه هذه المفاهيم الثقافية.

ومن أبرز الأمثلة على ذلك التضخم هو ذلك العدد من المعاني والمفاهيم الذهنية التي تنطوي تحت المصطلحات التالية: "حقوق الإنسان" و"المجتمع المدني" و"تمكين المرأة" و"الجندر" ونحوها من المصطلحات التي تحمل في ثناياها مفهوماً ثقافياً اجتماعيًا تاريخيًا، يحمل تطورات وصراعات تاريخيه واجتماعية وسياسية عديدة، بل إنه في الحقيقة عبارة عن تراكم معانٍ عديدة وليس معنىً واحد.

ومن أبرز الإشكاليات التي تتولد من تضخم بعض المصطلحات الثقافية المعاصرة والتي تدل على الفوضى ما يلي:

١. أن هذا النوع من المصطلحات لا يمكن اعتبار الدلالة المعجمية اللفظية له كافية في تحديد دلالة محددة يتفق عليها الجميع.

٢. أنه من العسير استخدام مصطلحٍ كهذا بكامل حمولاته لتوظيفه في بيئة ثقافية مختلفة، دون الوقوع في الصدام الحضاري الكبير للقيم.

---

(١) ناقش الإمام الشاطبي رحمه الله في الموافقات مسألة [الدَّلَالَةُ عَلَى الْمَعَانِي الْأَصْلِيَّةِ وَالتَّابِعَةِ وَالتَّرَدُّدُ بَيْنَهَا] وهي المسألة الخامسة في بيان قصد الشارع في وضع الشريعة للإفهام، ولكن هذا المعنى الأصولي لديه خادم للنص لا خارج عنه. على عكس الحال في المصطلحات الثقافية المعاصرة التي تتبعها معانٍ ليست منها بالضرورة.

ثالثاً: الانحراف الدلالي:

ويُعنى به انحراف المصطلح عما وضع له إلى بعض جوانبه أو مشمولاته لدى إطارٍ فكري معين؛ أو في سياق اجتماعي وثقافي معين. فعلى سبيل المثال أصبح مصطلح "تحرير المرأة" مرتكزاً على معانٍ لم تكن عند أهل الأديان يوماً من "الحرية " كحرية الجنس وحرية الجسد ونحوها، مما يعني أنها اكتسبت مفهومها الدلالي من طور العلمانية وبعيداً عن الأديان. ورغم قِدم مفهوم الحرية وفطريته ، إلا أنه انحرف استعمالياً ثم دلالياً، حتى أصبح اليوم مرادفاً للتمرد أو الثورة على القيم والثوابت! ويمكن أن يضاف لأسباب الانحراف الدلالي لبعض المصطلحات ارتباطها ببعض الأحداث التاريخية، ومن أبرز الأمثلة على هذا مصطلح الإرهاب؛ حيث نجد أنّ مسيرة هذا المصطلح قد تشابكت في تقلبّاته بين دلالة تاريخية، وأخرى لغوية اشتقاقية، وثالثة عصرية مستحدثة تعميمية متحيزة، حتى تم إطلاق هذا المصطلح على كافة حركات المقاومة المشروعة، أو على كل مظهر يدل على وجود - ولو مجرد الحد الأدنى- من الروح الدينية.

رابعاً: الضمور الدلالي:

والضمور نقيض التضخم، ومعناه أن يستعمل المصطلح لفترة ثم يضمر، نتيجة التغيرات التي تحصل للعلم والظروف المحيطة به وهناك مجموعة من المؤثرات التي قد تؤدي إلى موت المصطلح و انقراضه أو استبداله بمصطلح آخر. وقد أشار بعض المفكرين إلى هذا الضمور في بعض المصطلحات فقال: "هناك مصطلحات تولد ميتة أو سرعان ما تموت، وهناك مصطلحات ناجحة تنتشر بسرعة البرق وتعيش ويجري تعميمها على أوسع نطاق، وكل من مارس الترجمة الفكرية يعرف ذلك".[1] "وقد يعنى بموت المفهوم معنيان:

(١) الفكر العربي ومشكلة المفاهيم. هاشم صالح، جريدة الشرق الأوسط، ١٠ يناير ٢٠١٤ العدد ١٢٨٢٧.

١. جموده أو تلاشيه لفظاً ومعنىً بحيث لا يظل مستخدماً في أي نطاق، وإنما يبقى فقط كتاريخ سابق.

٢. تحوله جذرياً إلى مفهوم مختلف كلياً له معان وتوظيفات واستخدامات مختلفة، بحيث يصبح مفهومًا جديداً ويشكل قطيعة مع نطاقه ومعناه السابق".[١]

وهذه الأنواع من الضمور قد تكون ضمن حدود الطبيعة العامة للألفاظ والمصطلحات غير أن المراد بالضمور الفوضوي هو ما ينتج عن قصد وتغييب يؤدي إلى الضمور والإقصاء المتعمد الذي يجعل المصطلح يكاد لا يكون مستخدماً في الطرح العام وربما كان المثال الأظهر على هذا النوع من الفوضى:

هو ضمور مصطلح "الاستعمار" مقابل مصطلحات حديثة أوجدها المستعمر ذاته! وضمور مصطلح "الاستشراق" أمام مصطلحات أخرى أكثر لطفاً وبعداً عن الحملات التاريخية كالتنوير والنقد وغيرها.

خامساً: التزييف الدلالي:

بدأ استخدام المصطلح كسلاح في معركة الخير والشر مع إبليس؛ فقد كان أول من بدأ تزييف المصطلحات عندما أراد إغواء آدم وحواء عليهما السلام، فغير اسم الشجرة التي حذر الله آدم وحواء منها إلى «شجرة الخلد»! والتزييف هو الخداع، وتلبيس الحق بالباطل ومنه تسمية المحرمات بغير اسمها؛ مثل: "تسمية الرشوة بالعمولةِ، والهدايا التسويقية والربا بالفائدة وفرق التضخم المالي، والأعياد البدعية بالاحتفالات الشعبية، كما شاع في وسائل الإعلام إطلاق

(١) تحولات المفاهيم.حمد الراشد، ورقة عمل ضمن أعمال حلقة الرياض الفلسفية للفصل الأول عام ٢٠١٣م، ورقة منشورة في منتدى جسد الثقافة الإلكتروني.

مصطلح "ناشط" على كل خارج عن قوانين المجتمع السياسية والأخلاقية! ولا شك أن التزييف الاصطلاحي يقصي مصطلحات الشريعة ويغيب معانيها فتموت، ومن أمثلة ذلك مصطلح "الأمن القومي" حيث استبدلت الثقافة السياسية العربية المعاصرة بهذا المصطلح مصطلحات حساسة في وعي الأمة الديني، وثقافتها الإيمانية، كالأخوة والنصرة والولاء. وأصبح مصطلح الأمن القومي بحدوده الأرضية الضيقة بديلاً عن تلك المصطلحات، مما يفقد الأمة ذلك الحس العقائدي الذي يربط المصطلح بالواقع.

القسم الثاني: مظاهر فوضى المصطلحات الثقافية المعاصرة من جهة النوع:

اهتمّ العلماء في علم المصطلح بضبط الطرق التي يمكن من خلالها نحت المصطلح وتقييسه وإطلاقه، واضعين عدداً من الشروط في القائم بعملية نحت المصطلح، ثم في موقف أهل التخصص منه.

غير أن هناك أنواعاً أخرى من المصطلحات الثقافية المعاصرة التي يكثر طرحها في السجال الفكري لا تخضع لهذه الشروط، ولا يمكن ضبطها بتلك الأقيسة وتمثل في أغلب أحوالها حالة من حالات الفوضى الاصطلاحية؛ إذ يكثر استعمالها في غير مواضعها، كما تتعدد دلالاتها ولا تنضبط، وسوف أسرد بعضاً منها كما يلي:

١. المصطلحات الشخصية:

ونعني بهذا النوع من المصطلحات: ما ينحته بعض المفكرين من مصطلحات خاصة، فتكون له مصطلحاته التي يتعامل بها في طروحاته الفكرية، وفق إطار ثقافي خاص وحمولات مفاهيمية خاصة ، حتى تصبح المصطلحات لديه متسمةً بالذاتية. وربما بالغموض الذي يحتاج إلى جهدٍ للفهم بعد خضوعه للتفسير والتحليل وقد كشف "نيغيل واربورتون" عن مثل هذه الممارسة بعد أن أكد أن بعض الفلاسفة يستعملون في كتاباتهم الكثير من المصطلحات "غير الواضحة" وبلا أي هدف علمي فقال: "يميل الفلاسفة المحترفون إلى استعمال المصطلحات المتخصصة من دون أي هدف، فيستعمل عدد منهم العبارات اللاتينية، حتى لو كان هناك ما

يكافئها من العبارات الانكليزية القادرة على إيصال المعنى "[1]. ومن المصطلحات الشخصية ما يتجاوز غموض اللفظ إلى غموض المعنى، يقول الدكتور إمام عبد الفتاح في تجربته مع هيجل: "وشرعت في قراءة نصوص هيجل لمدة عامين دون أن أفهم شيئاً ... ولم تكن صعوبة الفهم راجعة إلى وعورة النصوص الهيجلية وحدها... وإنما كانت تعود أساسًا إلى عامل لم أتبينه بوضوح إلا بعد فترة طويلة، وهو أنني أقدمت على قراءة هذا الفيلسوف بعقلية أرسطية، بمعنى أنني كنت أفهم جميع المصطلحات الفلسفية التي أستخدمها هيجل على نحو ما فهمها المعلم الأول، ولم أدرك وقتها أن هيجل –كأي فيلسوف عظيم– نحت لنفسه مصطلحاتٍ جديدة من ناحية، وحوّر في معاني المصطلحات القديمة لتناسب أغراضه الفلسفية من ناحية أخرى"[2] ومثل هذا الوصف أيضاً قيل عن الفيلسوف "نيتشه".

وقد نتفهم أسباب غموض التعبير عند فيلسوف أو مفكر كبير، لكن البعض –من غير الفلاسفة– يلجأ إلى استعمال الأسلوب الغامض بما فيه من مصطلحات غير متداولة ليمنحه ذلك شعوراً بالتعالم والإدهاش ممزوجاً أحياناً برغبة الظهور؛ حيث وجد لدى بعض الرموز الثقافية إشاعة لمصطلحاتٍ خاصة ينحتها لنفسه، حيث نجد مثل هذا الاستعمال الشخصي لبعض المصطلحات لدى بعض المثقفين الذين يستعملون مصطلحاتٍ خاصة في سياق النقد كوصف التراث الديني بالماضوية، ومن المعلوم أن الماضوية كمفهوم هي الانطلاق من الأفكار الماضية باعتبارها حقائق مطلقة لا يرقى إليها الشك، بينما ينطلق التراث الديني من الوحي لا من الأفكار الماضية!

(١) أسس الفلسفة. نيغيل واربورتون، ترجمة: محمد عثمان وجلال عبد الرحيم، ص٢١.

(٢) تجربتي مع هيجل. إمام عبد الفتاح. ص ٢٤.

٢. المصطلحات الإلكترونية:

تكمن في ثنايا الفضاء الإلكتروني عدة مشكلات ذات صلة بالفكر والثقافة واللغة والهوية، وفي جانب المصطلحات يمكن القول إن الفضاء الإلكتروني ساهم في وجود مصطلحات إلكترونية شاعت وانتشرت وربما سادت في ظل السيادة التقنية على عالم اليوم! ولم يعد شباب اليوم بحاجة إلى تدقيق لغوي لمصطلحاتهم ولا إلى قواميس مجامع اللغة، بل لم يعودوا بحاجة إلى رأي متخصص فيما يصطلحون عليه من ألفاظ ومفاهيم، وقد تكون مسألة استعمال الجديد من الألفاظ مسألة شخصيّة إلى حدّ ما، أمّا المفاهيم فهي ليست شخصيّة، بل لها محدداتها، ومعانيها، وفيها من المكونات ما يقربها إلى كونها مصطلحات وليست مجرد ألفاظ؛ فهي تتفق مع المصطلحات في كونها تحمل دلالة على مفهوم معين، وفي كونها محل اتفاق بين من يستخدمونها في الاستعمال والإطلاق. وهذه الألفاظ الإلكترونية التي وضعت للدلالة على مفاهيم محددة إن صح تسميتها بالمصطلحات الإلكترونية فهي لا تخلو أيضاً من الفوضى!

ويمكن سرد عدد من الأسباب التي ساهمت في فوضى بعض المصطلحات الإلكترونية والتي من أبرزها ما يلي:

- استعمال المصطلح العامي مقابل الفصيح، وقد شاع لدى الشباب –على سبيل المثال– في السجال الثقافي استخدام مصطلح: "الدرعمة" على قضية فكرية تتعلق بمنهجية النقد، وتعني التعجل وعدم التثبت من القضية قبل نقدها.
- استعمال المصطلح الشعبي السطحي الفضفاض مقابل المصطلح العلمي الدقيق.
- استعمال اللغة الهجين أو ظاهرة دخول الحروف الغير عربيه كالحروف الانجليزية في الكتابة باللغة العربية وهي مشكلة وظاهرة سلبية تخل باللغة العربية ومثله استخدام الأرقام الإنجليزية

للدلالة على بعض الحروف العربية! وقد سميت هذه الأبجدية بـ" العربيزي"[1] وهي ظاهرة حديثة جداً ظهرت مع تقنيات الدردشة والتواصل الإلكتروني. ويسميها البعض بمصطلح: "العربتيني" للدلالة على الدمج بين العربية واللاتينية في التواصل الإلكتروني.[2] ولاشك أن المصطلحات الإلكترونية تشكل محتوىً ضخماً ومرجعاً قاموسياً للتواصل العالمي، مما يعني أهمية ضبط المصطلح الإلكتروني وتحديدة وتعميمه بما يخدم الثقافة الإسلامية ويبرز وجهها الحضاري بين الأمم؛ فكثيراً ما تضمر المصطلحات المعربة لعدم استعمال اللفظ المعرب إلكترونياً بسبب طغيان المصطلح الأجنبي في التداول والاستعمال، ومن المعلوم أن رواج المصطلح مرهون باستعماله، وهذا يعني أنّ المركزيّة الثقافيّة أيضاً لها أثرها في مسألة الشيوع والاستعمال، بل وشرعيّة تداول بعض المصطلحات.

٣. المصطلحات الرمزية:

يستعمل الرمز في كثير من الأحيان للدلالة على كلمة أو مفهوم أو شعار، أو فكرة، أو موقف معين، وهو نوعٌ من أنواع التعبير الشائعة والمفضلة لدى كثير من الناس. وخصوصاً مع وسائل التقنية الحديثة، التي اعتمدت على الرموز التعبيرية المصورة والمكتوبة بشكل كبير. وكان الناس، ولا يزالون يعبرون بالرموز عن مقاصدهم سواءٌ بالإشارة أو بالرسم أو بالألفاظ، وحتى التعبير عن بعض العقائد كان عن طريق الرمزية، كالتعبير بالصليب عن التخليص ونحوها فهذه

(١) للاستزادة أنظر: العربيزية.. لغة العصر أم ضياعُ هوية؟! آندي حجازي، مجلة الوعي الإسلامي.

(٢) ظهرت لغة «العربتيني» حديثاً، وانتشرت مع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي والهواتف المتحركة، وابتكر الشباب هذه اللغة لسرعة التواصل في ما بينهم، وتعتمد هذه اللغة على استبدال الحروف العربية التي ليس لها مقابل في الإنجليزية بأرقام.

كلها رموز.[١] وقد عدّ الجاحظ في كتابه البيان والتبيين، أنواعاً من البيان تحصل بها الدلالة على المعاني غير القول الملفوظ فقال:" وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ ثم الإشارة ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبة، و النصبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الأصناف، ولا تقصر عن تلك الدلالات و لكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبتها، وحلية مخالفة لحلية أختها[٢]"

ونتيجة التلاحم التقني أصبح انتشار الرمز أكثر من انتشار النص والكلمات، لما يشتمل عليه هذا الرمز أيضاً من لغة بديلة؛ فالإشارات التي نستخدمها بشكل مكثّف يومياً، ليست رموزاً لغويّة من عالم آخر، بل هي بالفعل جزء من حقيقة حالتنا النفسية وانطباعاتنا الشخصية وهي كذلك تعبّر عن مشاعرنا ومواقفنا من القبول والرفض والاستهجان ونحوه. وجدير بالذكر أن الرموز التعبيرية أصبحت تعبر عن بعض المفاهيم، وخصوصاً تلك التي يتم نشرها في الصور الرمزية والملفات الشخصية، ولهذا دخلت حيز التجريم والمساءلة بل والملاحقة القانونية، فقد ذكرت الصحف أن الكنيست ينظر في مشروع قانون يقضي بفرض غرامة تصل إلى ٣٠ ألف دولار والسجن لمدة ستة أشهر على من يستخدم رموز المحرقة أو مصطلح "نازية" على نحو غير ملائم أو بقصد الإهانة، كما أن بعض الدول الأوربية التي عانت من النازية كألمانيا وفرنسا، تملك قوانين تمنع استخدام رموز النازية.

ولم تقف الرمزية عند حدّ التعبير عن الانفعالات بل استعملت الصور أيضاً كرمز لبعض المصطلحات والمفاهيم؛ فلا أحد يخفى عليه مثلاً رمزية صورة الثائر الكوبي "تشي جيفارا"، والتي استخدمت للدلالة على النضال والحرية والثورة، والتي نجدها على سلع كثيرة

(١) للاستزادة: أنظر: الرمزية بين الإسلام والنصرانية. رفاعي سرور، مقالة في موقع طريق الإسلام.

(٢) البيان و التبيين. الجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون (١/٧٦،٧٥).

كالشارات، والقمصان، والأعلام، و الملصقات، وحتى الوشم! ومن أمثلة رمزية المصطلحات في هذا العصر، ما انتشر في كثير من دول العالم من استعمال قناع الوجه، "فانديتا" كرمز للثورة والعدالة الاجتماعية، وهي كلمة لاتينية تعنى "الانتقام"! وقناع فانديتا استعمل كشعار لمظاهراتٍ عدة في أنحاء العالم، واكتسب شهرته، بعد ظهور مؤسس موقع ويكيليكس وهو يرتديه، مدافعاً عن حق الناشطين والمتظاهرين في الحفاظ على سرية هوياتهم في الحياة الحقيقية بارتداء الأقنعة. وصار هذا القناع رمزاً لكل من يريد التعبير عن رأيه، ويعود في أصله إلى شخصية خيالية في فلمٍ شهير يحمل هذا الاسم وقد أصبح رمزاً عالمياً للاحتجاج.

وتكمن خطورة هذه المصطلحات الرمزية — إن صحت التسمية- في أمور منها:

١. عدم القدرة على تحريرها، أو السيطرة عليها بإيقاف مدّها وانتشارها؛ وذلك لميل الشباب إلى التعبير الرمزي عن آرائهم.
٢. أن المصطلحات الرمزية تحمل دلالات عاطفية اندفاعية، أكثر من دلالتها الاصطلاحية على مفاهيم فكرية، وترتبط — في الغالب- بمواقف انفعالية ذات سياق محدد يعيد للأذهان لهيب المشاعر عند أدنى رمز يشير إليه، ويلجأ الكثير إليها لإعلان حالة من التضامن، ولو مع وجود خلاف فكري على نحوٍ خاص، مما يعني أن رواجها رهن العاطفة لا رهن الوعي بالمفهوم.
٣. أن هذا النوع من المصطلحات الرمزية وما يتعلق بها من المفاهيم قابلٌ للانحراف السريع، فدلالاته -في الغالب- لا تقف عند حدّ ظروف وسبب بداية الاستخدام. ولا تزال هذه القضية في نظري تحتاج إلى مزيد من العناية بالدراسة والنقد والتحليل.

المبحث الثاني

أسباب فوضى المصطلحات الثقافية المعاصرة

هناك أسباب عديدة لظاهرة فوضى المصطلحات –بنوعيها- يمكن الإشارة إلى أبرزها فيما يلي:

١. إشكالية الوضع الاصطلاحي؛ فعملية وضع المصطلح ليست سهلة في جميع اللغات، يقول د. إبراهيم كايد:" إن وضع العربية وما يعانيه مع قضية المصطلح وضع عام تعاني منه بقية اللغات، فلا توجد لغة من اللغات المعاصرة لا تشكو من أزمة المصطلح، حتى تلك التي تعد لغات الحضارة والتقنية والعلم ".(١)

٢. طبيعة المفاهيم المرنة؛ فلا يخفى مرونة المفاهيم الاجتماعية، والفلسفية، مقابل المفاهيم العلمية التي لا تحتمل التأويل لأن محدداتها علمية رقميّة .

٣. طبيعتها التراكمية فهي محصلة جهود فكرية عبر التاريخ، لكنها رغم ذلك تتأثر بالواقع ومجرياته، الذي له نتاجه الحديث، وإضافاته المعرفية، "فوضع المصطلح مرتبط إلى حد بعيد بوضع العلم، فلا ننتظر أن يكون المصطلح ناضجاً والموضوع الذي يفصح عنه ما زال متردداً مضطرباً، ولا نتوقع أن يكون صارماً في ضبطه والمادة التي يترجم عنها ما زالت تقتضي الدرس والضبط ".(٢)

---

(١) المصطلح ومشكلات تحقيقه. إبراهيم كايد، مجلة التراث العربي، العدد ٩٧، ص٤، عام ٢٠٠٥م.

(٢) المرجع السابق، ص ١٥.

٤. طبيعتها التداولية؛ واستخدامها من قبل غير المتخصصين مما يؤدي إلى إطلاقها على غير ما وضعت له أو توليد مفاهيم جديدة غير مرتبطة بها، فتشيع المفاهيم المتولدة رغم كونها ليست بذات الدّقة الضّبطية للمصطلحات؛ والتداول للمصطلح في الحياة العامة يسبغ على المفهوم دلالات نتجت من تركيبات اجتماعية فيقع الفرق بين المفهوم في المجتمع وما هو موظف له علمياً.

٥. تعدد حقولها المعرفية، فالمصطلح عادة ما يكون مرتبطاً بالحقل المعرفي الذي يشتغل عليه المفهوم، فالمفهوم السّياسي، أو التاريخي – مثلاً- كثيراً ما يكون عرضة للتبدد والضياع بسبب الاستغلال المفرط للمفاهيم المنتمية إلى هذه الحقول ونقلها لمجالات أخرى، وبالتالي كلما وسعنا مجال نشاطه نفقده خصائصه الأصلية، ومحدداته المعرفية، ليصبح خارج حدود الدّلالة الأصلية.

٦. الوعاء اللغوي وإشكالية الترجمة، حيث تلعب اللغة دوراً مركزياً، وحيوياً في رواج مفاهيم معينة تحمل معها كل ما ينتمي لهذه اللغة من المنظومات الفكرية.

٧. الانفتاح الثقافي العالمي الكبير فلا يمكن التحكم في ضبط المصطلحات في عالم مفتوح نحو ثقافة مشاعيّة المعرفة والعلم والاطلاع.

٨. تجزئة المفاهيم؛ فالبعض يعبر عن مفهوم واسع ببعض ما يشتمل عليه، كمن يعرف الديمقراطية بالحرية أو بالحقوق، ونحوها.

٩. التحيز والنزعة الأيدلوجية؛ في استعمال المصطلح، مما يؤدي إلى تغيير المفهوم عن طريق الانتقائية والتأويلية ثم احتكار المفاهيم.

١٠. التحولات التلقائية للمفاهيم؛ نتيجة التحولات الثقافية والاجتماعية والسياسية، فيقع الخلط حين النظر للمصطلح دون اعتبار لسياقه التاريخي والاجتماعي والثقافي أيضاً.

١١. نسبية المعنى تبعاً لنسبية المفاهيم؛ حيث تعدُّ مسألة نسبية المصطلحات واحدةً من أهم أسباب الفوضى والاختلاف، والذي يؤدي في كثيرٍ من الأحيان إلى الانحراف بالمصطلح عن جادة الصواب؛ فمع النسبية لا يبقى حقٌ أو باطلٌ تقوم عليه القوانين من حيث الصواب والخطأ، وتحتكم إليه المعاني من حيث القبول والرد.

المبحث الثالث

آثار فوضى المصطلحات الثقافية المعاصرة

المتأمل للسجال الثقافي القائم على كافة الأصعدة المحلية والعالمية يدرك بلا شك أن فوضى المصطلحات أدت إلى عددٍ من الآثار التي لا يمكن الانفكاك عنها، ومن أبرزها - في نظري- ما يلي:

١- التبعية الثقافية وذوبان الهوية:

إن أول خطوط الدفاع عن هوية الأمة هو حماية المفاهيم الإسلامية من الالتباس والخلط، إذ يعد حقل المصطلح الثقافي المعاصر كميدان المعترك الحربي، يقول الشيخ بكر أبو زيد –رحمه الله-: "ومن سننهم جلب فاسد الاصطلاح والرمي به بين المسلمين؛ فيكسون الحق بلباس الباطل وهذا نصف الطريق، ثم ينخرون في الحقيقية بالتغيير، والتبديل والتحريف، حتى تُضحي قضايا الشرع من شرعٍ منزَّل إلى شرع مبدَّلٍ أو مؤوَّل"[1]

٢ - فوضى المعرفة والتفكير والمواقف:

أدى عدم تحرير المصطلحات الثقافية المعاصرة لإفساح المجال لتمرير ما يتعذر تمريره؛ مما يعني المزيد من الاستدلالات غير المنطقية والعلمية وخصوصاً في التحليل والاستشراف. ومما لا يخفى عند النظر في المشهد الثقافي المعاصر، أنه قد نتج عن هذه الفوضى أيضاً تضارباً في المواقف حول بعض المصطلحات، لعدم القدرة على تحديد المفاهيم وتحرير المصطلحات.

---

(١) المواضعة في الاصطلاح. بكر أبو زيد، ١/١٥٣.

٣ – أحكام التعميم و التصنيفات غير الموضوعية:

إن المتأمل في بعض المصطلحات الثقافية المعاصرة من قبيل الليبرالية، السلفية، الوسطية، الثوابت، المتغيرات، الإرهاب ونحوها يجد أن المدلول كثيراً ما يتم تغييبه وسط أحكام تعميمية، تخلو من التحليل، وكثير من بواعث الاحتراب الحاد بين المتحاورين، ناتجٌ عن ذلك اللبس وتجاهل التفكيك الواعي للمصطلحات الحمّالة، وفك الاشتباك بين مستوياتها.[1] كما أنه أيضا آلَ إلى إشكالياتٍ تصنيفيةٍ مغايرةٍ للحقيقة.

٤ – السطحية وخلط المفاهيم:

أدى تعدد بعض المصطلحات الثقافية المعاصرة إلى استخدام بعض المفاهيم في غير قضاياها ومجالاتها، إذ كثيراً ما يجري إسقاطها من قبل الطرح العام على سياقات لا تمثلها بالضرورة ، ومن أمثلة ذلك الخلط بين (اليسارية والماركسية، الشيوعية والاشتراكية، القومية والعرقية أو الشوفينية، الليبرالية والديموقراطية، ... الخ) ، بينما لكل تيار أو اتجاه سياقه الخاص وتأسيسه النظري المشدود بمفاهيمه المختلفة عن الأخرى.

٥– تركيب المفاهيم المراوغة:

إن من أظهر أسباب مراوغة المفاهيم هو ما يحدث من فوضى اصطلاحية ثقافية، حيث يتم الدمج والتزاوج بين مفهومين متنافرين متضادين، ليتركب منهما مصطلح متأزم مشكل،

(١) أنظر: فوضى للمصطلحات. عبدالله السعوي، بتصرف من مقالة في جريدة الجزيرة العربية، الخميس ٥ جمادى الآخر ١٤٣٣ العدد ٣٧١.

يتسم بالغموض والضبابية، مثل مصطلح:"الإسلام الديمقراطي"، أو "الإسلامية الليبرالية" أو "العلمانية المسلمة" ونحو ذلك.(١)

٦- الإحلال والإقصاء:

وأعني به إقصاء المصطلحات الثقافية الإسلامية الصحيحة وإحلال المصطلحات الثقافية المناقضة مكانها ويظهر أثرها السلبي عندما تتجاوز الطرح الإعلامي إلى محاولة تشكيل تصورات فكرية ومعرفية مرجعية؛ ففي عقد الستينيات ساد القول بأن الاشتراكية هي العدالة الاجتماعية في الإسلام، والديمقراطية مرادفة للشورى، وأصبحت مصطلحات فترة التحول الاشتراكي فخاً لإقصاء المصطلح الإسلامي، وتذويبه وطمسه، وهكذا حتى تم إقصاء بعض للمصطلحات العميقة ذات الدلالات والأبعاد الركيزة في التصور الإسلامي. ومن أمثلة ذلك إحلال مصطلح "الكيان الإسرائيلي" مقابل "الاحتلال الصهيوني"! وإحلال لفظ "متمردون" أو " ثوار" مقابل لفظ "مقاومون". وإحلال لفظ "انتحاري" مقابل "فدائي أو استشهادي". ومثله: "القرار العالمي" والمقصود به قرار خمس دول للتحكم في مصير أكثر من مائتي دولة!

❁❁❁

(١) أنظر: للفاهيم للراوغة. أ.د. خالد الدريس، جريدة المدينة - ملحق الرسالة - زاوية أشعه، الجمعة: ١١/ /1433٧ هـ، العدد: 17936

الفصل الثاني

موقف الفكر الإسلامي من فوضى المصطلحات الثقافية المعاصرة

يقول الشيخ بكر أبو زيد-رحمه الله-: "فإن من ينابذ أسماء الشريعة ومصطلحاتها، مستبدلاً لها بمصطلحات وافدة من أمم الكفر والعدوان، فهو على خطر عظيم ولا يبرر صنيعه حسن نيته، ... وأن هذه أسماء، والأسماء لا تغير الحقائق، فهي قشور، والمقصود سلامة اللباب، إلى غير ذلك من شعارات التذويب، والتهالك"[(١)].

ويمكن تلخيص موقف الفكر الإسلامي من فوضى المصطلحات في المباحث التالية:

المبحث الأول

السَّكّ والتوليد

من أسس الفكر الإسلامي في ألفاظه: الوضوح، واستبطان المصطلحات الخاصة به للمفاهيم الإسلامية التي تمثل منظومة أو نسقًا مفهوميًّا مترابطًا، يتداعى تلقائيًّا عند التعامل مع مصطلحاته، فلا يغيب في شيء من المفاهيم الإسلامية أنها تنطلق من التوحيد كأساس وغاية، تعطي دلالات معينة عند التحليل. وتهدف عملية السكّ وتوليد المصطلحات- باستبطان المفاهيم الإسلامية- إلى عدة أمور أهمها:

١ - تحقيق الهوية والاختصاص والتمايز لمنظومة المفاهيم الإسلامية عمّا نحمله من حقائق أو مسلمات يتصورها الإنسان عن الخالق والكون والحياة .

(١) المواضعة في الاصطلاح، (١/١٥٢).

٢- التعامل مع الإنسان المسلم بمفاهيم قادرة على أن تمس حقيقة تكوينه الفكري والنفسي، و تفجر طاقاته الكامنة من خلال مفاهيم الإيمان (الفرض، الحلال والحرام، مراقبة الله) بما يحقق أقصى درجات الفاعلية، فهي لغة إحياء الضمير الديني وأهم مفاتيح الشخصية المسلمة.

٣- نقض دعوى عالمية المفاهيم الغربية وهو ما نحن اليوم في أمس الحاجة إليه، لنرسم ملامح حضارة غير مرهونة لعقل آخر ينتج المصطلح المعبر عن مكوناتها.(١)

ومن أمثلة التوليد والتأسيس لبعض المصطلحات الثقافية المعاصرة —على سبيل المثال- ما يلي:

- مصطلح «قابلية الاستعمار» الذي أبدعه المفكر الجزائري الراحل مالك بن نبي والذي سرعان ما تلقفته الأوساط الثقافية عاكسًا صداه حتى يومنا هذا.
- مصطلح الأنفة الثقافية، وهو مصطلح أطلقه بعض المثقفين في مقابلة مفهوم التبعية الثقافية، وفي مقابلة وصم التحيز.(٢)

وممن اهتم بهذا المجال التوليدي المفكر والفيلسوف الدكتور طه عبد الرحمن، ولديه مشروع متكامل حول صناعة المصطلحات والمفاهيم، رابطاً إياها بالإطار المرجعي، أي التراث الإسلامي.

---

(١) أنظر: أزمة المصطلح في العقل العربي. أحمد الهلال، صحيفة اليوم، الاثنين الموافق ٣٠ يونيو ٢٠١٤ العدد ١٤٩٩٠.

(٢) أنظر: "الأنفة الثقافية" بوصفها انعكاساً ومقياساً لـ "التحيز". عبدالله البريدي ، ورقة بحثية مقدمة لمؤتمر "إشكالية التحيز"، تنظيم برنامج حوار الحضارات فى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية- جامعة القاهرة والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة (٢٠٠٧).

ولسنا في هذا البحث بصدد طرق توليد المصطلح؛ لأن هذا مجاله في علم المصطلح، وهو علمٌ له أصوله وقواعده التي تضبطه، لكننا بصدد التأكيد على الحاجة للتوليد والتأسيس كعلاج لظاهرة فوضى المصطلحات الثقافية المعاصرة؛ لأن المفاهيم التي تضبطها هذه المصطلحات يجب أن تنبع من خلفية ثقافية إسلامية، فالمصطلحات والمفاهيم هي بداية الانطلاق في أي بحث علمي جاد، ووضوحها هو أساس للتقدم نحو إدراك الحقائق ونحو بناء الأرضيات المشتركة بين المختلفين والمتنازعين، ولهذا فإنها حَرِيَّة بكل عناية واهتمام؛ فاللسان العربي مقبل على مرحلة يحتاج فيها إلى توليد آلاف المفردات واستعارة مئات المصطلحات العلمية والألفاظ الحضارية الوافدة لمواكبة التطور العلمي والدراسات الإنسانية التي تشهد كل يوم فتحاً علمياً جديداً، وإذا لم يتصدر المختصون لتوليد المصطلحات؛ فإن عدداً منها سيولد بشكل عفوي وغير دقيق؛ حيث "نجد كثيراً من المصطلحات العفوية الوضع التي أسهم في وضعها جمهور الناس؛ كما نجد كثيراً من الألفاظ الاصطلاحية تسيل على أقلام الكتاب والصحفيين، فقد أطلقوا على ثورة الشعب الفلسطيني اسم "انتفاضة" وربما كان لخيال أحد الكتاب الدور الأساسي في هذه التسمية إذا رأى في هبّة هذا الشعب من أجل الدفاع عن أرضه ومقدساته تحركاً وارتعاداً شديدين فاهتدى إلى تلك التسمية. كما أطلقوا على عمليات المقاومة الفلسطينية التي يقوم فيها الفرد بتفجير نفسه اسم "العمليات الاستشهادية" لأن منفذها قام بها طلباً للشُهادة في سبيل الله والوطن. ومن ذلك أيضاً كلمة "تصعيد" التي أصبحت تدل على زيادة المقاومة أو زيادة القمع من العدو. كما يطلق على تلك المنشآت التي بناها العدو على أرض فلسطين اسم "المستوطنات أو المغتصبات" لأنها أماكن أقيمت من أجل استيطان اليهود والقادمين من دول العالم، والمغتصبات لأن العدو

اغتصبها من أهلها الشرعيين. وكذلك "الطرق الالتفافية" لتلك الطرق التي فتحها العدو من أجل أن توصل بين مستوطناته دون المرور بالبلدات والمدن الفلسطينية"[1]. بل إن جميع الدول الغربية تستخدم هذه التسمية في نشرات الأخبار "intifada" وهذا اللفظ هو المصطلح الذي وضعه الفلسطينيون أنفسهم، مما يعني أن قوة المصطلح ليست مرتبطة بالضرورة بقوة الجهة الصادر عنها، بقدر ما هو مرتبط بالتعبير المتين للمصطلح عن معناه في سياقه الاجتماعي والسياسي التاريخي.

❁❁❁

(١) المصطلح ومشكلات تحقيقه. إبراهيم كايد، مجلة التراث العربي، العدد ٦٧، ص٢٤.

المبحث الثاني

الضبط والتحرير

حرص علماؤنا الأقدمون قبل تناول القضايا الشرعية أو الفكرية على ضبط مفاهيمها ومصطلحاتها، والمتأمل في تراثنا الفقهي يلاحظ بوضوح مدى الدقة والتحديد في ضبط المفاهيم والمصطلحات، بل قد حرصت النصوص الشرعية على إلزام المسلمين بمصطلحات بعينها ونهت عن الميل عنها أو تسميتها بغير ذلك الاسم حتى لو كان التقارب بين اللفظين شديداً، كما قال تعالى:"يا أيها الذين آمنوا لا تَقُولُوا رَاعِنَا وقُولُوا انظُرْنَا"، [١] وهكذا عرف المسلمون منذ نزول القرآن أهمية اللفظ وضبه وتحديد معناه، وإذا كنا اليوم في حالة من التقارب الكوني غير المسبوقة؛ فإننا في حالةٍ تحتاج فيها المفاهيم الثقافية المختلفة إلى عمليات تصحيح وتنظيم توفر على الباحثين الجهد والعناء، وتسهِّل عليهم ربط المفاهيم الثقافية الجديدة والطارئة بسبب العولمة الثقافية بالمفاهيم الواضحة والمستقرة وتحديد المواقع المناسبة للمفاهيم الجديدة. كما إن قضية ضبط المصطلحات وتمييزها وتحريرها من الضبابية والخلط والتدليس، وتأصيلها بالمعاني الجامعة المانعة أضحى ضرورة في مجتمعات تنطلق نحو التعددية والانفتاح، واللبس الفكري قطعاً سيحدث ما لم يُحتوى بالوعي الحضاري والبرهان العلمي. [٢]

ومن نماذج الضبط والتحرير المعاصر للمصطلح الفكري ما يسمى بعلم "تأثيل المصطلحات": والتأثيل عملية لسانية تعتمد المقارنة بين الصيغ والدلالات لتميز الأصول

---

(١) سورة البقرة. آية: ١٠٤.

(٢) تحرير المصطلح ضرورة حوارية. عبدالله السعوي، مقالة في الجزيرة العربية، ١٢ ،جمادى الآخر ١٤٣٣ العدد ٣٧٢

والفروع، ومن ناحية أخرى هي عملية تاريخية حضارية؛ تستعين بدراسة المجتمعات والمؤسسات وسائر العلوم والفنون للبتّ في القضايا اللّسانية، بالإضافة إلى مقارنة الألسن لمعرفة أنسابها وأنماطها؛ لأن اللّسان الذي يكون فرعاً تكون ألفاظه فروعاً"[1]. وهو علمٌ لتمييز الأصيل من الدخيل في الألفاظ العربية، وذلك بردها إلى جذرها الأصلي، مشتق من (الأثل) التي تعني الأصل، وأثلةُ كل شيء أصله، يقول امرؤ القيس: ولكنما أسعى لمجد مؤثل *** وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي[2] .

ويسميه البعضْ علم تاريخ اللغة، أو علم اللغة الإنساني، وقد قدّم الدكتور طه عبد الرحمن في كتاب "المفهوم والتأثيل" رؤية عميقة حول هذا المصطلح وأهميته في تحرير المصطلحات، "فهو ينظر في مبادئ العبارة والإشارة التي ينبني عليها المفهوم الفلسفي، كما ينظر في طرق الدلالة والمقابلة التي يتبعها الفيلسوف في الاصطلاح على مفاهيمه واستثمارها في سياق خطابه، موضحاً كيف أن الأخذ بهذه الطرق يوصل إلى توليد مفاهيم متمكنة استشكالًا واستدلالًا وكيف أن الخروج عنها يؤدي إلى إحداث مفاهيم مجتثة في استشكالاتها وقلقةٍ في استدلالاتها"[3]، وداعياً إلى ترجمة تأصيلية تتصرف في العبارة والإشارة معاً، وفق ضوابط وأصول حددها المؤلف، مختاراً لفظ تأثيل على لفظ تأصيل لما يفيده الأول من معاني السعة والتكثير؛ فالتأثيل أوسع من التأصيل؛ إذ يوضح سعة استعمال الكلمات في المعاني والدلالات وتعدد

(١) بعض الإشكالات المنهجية الخاصة بالمعجم العربي التاريخي. الطيب البكّوش، مجلة المعجمية. العددان٦،٥ ، ١٤١٠ هـ/١٩٩٠م، بيت الحكمة، تونس ص٣٩١.

(٢) المعجم الوسيط. إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . محمد حامد عبد القادر . نسخة إلكترونية.

(٣) القول الفلسفي من الإتباع إلى الإبداع. محمد هماما.، مجلة الكلمة، العدد (٢٧) . السنة السابعة، ربيع ٢٠٠٠م .1421 هـ

المقاصد والغايات، بينما تتم في التأصيل عملية تحذير المفردات فقط. ومن المهم ثقافياً في باب الضبط رصد وتحليل التحولات الثقافية لبعض المصطلحات لتكون تاريخاً ومعجماً ثقافياً يحمل في طياته تحليل هذه الظاهرة والحكم عليها وفق الرؤية الإسلامية للفكر والثقافة.

المبحث الثالث

التوحيد والتدويل

تحمل المصطلحات الإسلامية رسالة حضارية تعبر عن الفكر الإسلامي الأصيل، وحيث يراد لهذه الرسالة أن تبلغ الآفاق كما هو أمر الله تعالى لهذه الأمة؛ فإنه لا بد من العناية بما يعبر عنها من مصطلحات منضبطة، وذلك بتوحيدها بعد ضبطها ثم نشرها وتعميمها وتدويلها؛ لأن مسألة تدويل المصطلح ونشره، هي مسألة إنتاج للمعرفة؛ فالعلم المصطلحي له دور أساسي في مجال الفكر الثقافي العالمي.

و أعني بالتدويل جعل الشيء دولياً و مفهوماً وفي متناول مختلف دول العالم؛ فقد أشاع الغرب هويته بإشاعة مصطلحاته، وذلك بعد أن رددتها وسائل الإعلام، وعممتها الصحف والمجلات، وأقحمت في الأفلام والألعاب، حتى أصبحت ألفاظاً دارجة، ترددها الأهازيج الشعبية، وأحاديث العامة. وليس الغرض من توحيد المصطلح تجميد اللغة وتجميد العلوم بترجمة معينة، أو باعتماد لفظة دون غيرها، بل الغرض من التوحيد تجنب المصطلحات المتعددة حدّ التناقض والاضطراب. ومن صور التوحيد والتدويل المقترحة:

١. نشر مصطلحات اللغة العربية وخصوصاً الشرعية كما هي، لأنها مصطلحات متميزة لا يقابلها في اللغات الأخرى مثلها أو ما هو موازٍ لها. لذا تعد ترجمتها مجرد معانٍ تقريبية في معظم اللغات، إن لم تكن تشويهًا لمحتواها ولحمولتها الثقافية والإيحائية، و مصطلح مثل: (العِرض) لا يمكن نقله تماماً إلى لغة أخرى لا تحمل من ثقافة المسلمين شيئاً؟!

٢. الانتباه إلى دور وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية في هذا المجال؛ فالشبكة العالمية وسيلة اتصال فاعلة، وسانحة يحسن بنا ألا نفوتها لخدمة الفكر الإسلامي.

٣. اليقين من أن مستقبل تدويل المفهوم ونشره يتحدد بإسهامه في تقدم مجتمع المعرفة، أي "أن توحيد المصطلح سيبقى في الآخر، في جميع الأحوال رهناً باستعماله وتداوله، ولوسائل الإعلام والصحف والمجلات والكتب وسائر مواطن التداول الأخرى أعمق الأثر في ذلك. فالاستعمال وحده هو الذي ينخل ويغربل، ومن ثم يستبقي المصطلح الموحد بقانون البقاء للأقوى أو الأنسب". (١)

٤. تحقيق السيادة عبر العناية بالمصطلحات الثقافية وفق رؤية وصياغة إسلامية، فالعالم مقبل على تقسيم طبقي جديد قائم على المعلومة ومن يمتلك تقنيتها وصناعتها.

❁❁❁

(١) المصطلح ومشكلات تحقيقه. مرجع سابق، ص١٧.

الخاتمة

خلصت من هذا البحث إلى عدد من النتائج أهمها:

١. أن الفوضى الاصطلاحية منها ما هو متعمد ومنها ما هو تلقائي يحدث لأسباب عديدة.

٢. تعدد مظاهر وأنواع الفوضى الاصطلاحية.

٣. تحديد دور الفكر الإسلامي تجاه فوضى المصطلحات في التوليد والتحرير والتدويل.

٤. التأكيد على أن عملية ضبط وتوليد المصطلحات والمفاهيم الإسلامية هي وجهٌ من وجوه حضورنا الفكري في العالم أو غيابنا عنه، وهي مسألة بين الوعي، واللاوعي.

كما يمكن التوصية بالتالي:

١. عقد المؤتمرات العلمية حول الفوضى الاصطلاحية ومظاهرها وآثارها.

٢. تخصيص بعض الأوراق العلمية حول تحول المصطلحات وتغيرها بين التطور والتزييف.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس المراجع

١. "الأنفة الثقافية" بوصفها انعكاساً ومقياساً لـ "التحيز". عبدالله البريدي ، ورقة بحثية مقدمة لمؤتمر "إشكالية التحيز"، تنظيم برنامج حوار الحضارات بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية- جامعة القاهرة والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ٢٠٠٧.

٢. الإحكام في أصول الأحكام. أبو الحسن الآمدي، تحقيق: عبدالرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي.

١. أزمة المصطلح في العقل العربي. أحمد الهلال، صحيفة اليوم، الاثنين الموافق ٣٠ يونيو ٢٠١٤ العدد ١٤٩٩٠.

٣. أسس الفلسفة. نيغيل واربورتون، ترجمة: محمد عثمان وجلال عبد الرحيم.

٤. بعض الإشكالات المنهجية الخاصة بالمعجم العربي التاريخي. الطيب البكّوش، مجلة المعجمية. العددان٦،٥ ، ١٤١٠ هـ/١٩٩٠م، بيت الحكمة، تونس.

٥. البيان و التبيين. الجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان.

٦. تاج العروس، محمد مرتضى الزبيدي، دار ليبيا للنشر.

٧. تجربتي مع هيجل. إمام عبد الفتاح. المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ، ٢٠٠٥م.

٢. تحرير المصطلح ضرورة حوارية. عبدالله السعوي، مقالة في الجزيرة العربية، ١٢ ،جمادى الآخر ١٤٣٣ العدد ٣٧٢

٨. تحولات المفاهيم.حمد الراشد، ورقة عمل ضمن أعمال حلقة الرياض الفلسفية للفصل الأول عام ٢٠١٣م.

٩. التعريفات. علي الجرجاني، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م.

١٠. شرح الكوكب المنير. محمّد بن أحمد الفتوحي، مركز البحث العلميّ بجامعة أمّ القرى، دار الفكر، دمشق.

١١. ضبط المفاهيم والمصطلحات. عمرو عبد الكريم. مجلة الوعي الإسلامي، عدد ٥٣٢، ٢٠١٠م.
١٢. علم الدلالة أصوله ومناهجه في التراث العربي. منقور عبد الجليل. اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م.
١٣. الفكر العربي ومشكلة المفاهيم. هاشم صالح، جريدة الشرق الأوسط، ١٠ يناير ٢٠١٤ العدد ١٢٨٢٧.
١٤. فوضى للمصطلحات. عبدالله السعوي، بتصرف من مقالة في جريدة الجزيرة العربية، الخميس ٥ جمادى الآخر ١٤٣٣ العدد ٣٧١.
١٥. القول الفلسفي من الإتباع إلى الإبداع. محمد هام.، مجلة الكلمة، العدد (٢٧) . السنة السابعة، ٢٠٠٠م.
١٦. لسان العرب. ابن منظور. دار صادر.
١٧. اللغة العربية لغة العلوم والتقنية. عبد الصبور شاهين. دار الاعتصام، ١٩٨٦م.
١٨. مجلّة إسلاميّة المعرفة، العـ٦٠ـدد، ربيع ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، بيروت- لبنان.
١٩. المصطلح والاصطلاح مقاربة نظرية. إلياس قويسم، مقالة في موقع أون إسلام.
٢٠. المصطلح ومشكلات تحقيقه. الدكتور إبراهيم كايد محمود، والمنشور في مجلة التراث العربي، العدد٢٧.
٢١. المعجم الوسيط. إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . محمد حامد عبد القادر . نسخة إلكترونية.
٢٢. للفاهيم للراوغة . أ.د. خالد الدريس، جريدة المدينة - ملحق الرسالة - زاوية أشعه ، الجمعة: ١١/ /٧ -١٤٣٣هـ، العدد١٧٩٣٦.
٢٣. المواضعة في الاصطلاح. بكر أبوزيد.
٢٤. ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلح العلمي العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، ١٩٨١م.